

أجنحة المعرفة

كلما مررنا على مساكننا بأُضاحية الماضي والشمس ناشرة شعرها، تذكرنا الآباء والأمهات والأجداد والجيران في بساطتهم وكرمهم وتحابهم وحكمتهم ومعرفتهم بهذا الحياة الفانية!

فحتماً كل واحدٍ منا له ذكري خاصة وقصة مروية مع تلك المحطة الحضورية بعيداً عن التفاوت العمري فيما بيننا وعلى أقل تقديرٍ لذلك بمرحلة الطفولة والبلوغ والنضج..

فالطين رائحة، وللجدران رواية، وللأبواب قصيدة، وللتراب قافية، وللرحيل غصة، وللمصور دهشة!

ثلاثة أشياء لابد أن نتذكرها جيداً:

أنت، ثم أنت، ثم أنت!

فأنت الأولى التواضع، وأنت الثانية الشمولية، وأنك الثالثة صنع القرار..

وفي التواضع تتضح الأهداف، وفي الشمولية تتوحد القلوب، وفي القرار تصنع الرؤية..

وفي الأهداف التربية والمبادئ والقيم..

وفي نبض القلوب تقرأ الملامة، وفي الرؤية ساعة واستطاعة متى ما أردت أن تكون..

وفي الأولى محبيتك، وفي الأخرى صدقك، وفي الثالثة عزيمتك..

وفي محبيتك أهلك ورفاقك، وفي صدقك وجودك وتجليك، وفي عزيمتك إصرارك وتحديك..

وفي الأولى حضورك وفلسفتك، وفي الثانية نصيحتك وحياتك، وفي الثالثة تجربتك وخلودك..

وإياك أن تُطعم الشبعان، وتهين التيجان، وتصدق الغربان..

ففي الأولى مصالح ملونة، وفي الأخرى استدامة مزينة، وفي الثالثة مناقير الصجيج..

ففي الأولى شرود البصيرة، وفي الثانية ورود المضامين، وفي الثالثة حشود المدح الزائف..

فتذكر منظومة الإنسان الثلاثية: الروح والعقل والجسد..

واستحضر مساجد التأثر والتأثير عند أبي وجده، وجدي وأمك في:

صفاء المشاعر، وصدق الأحساس، وبقاء الكلمات..